

الفصول المختارة

[54] عائشة. فقالت عائشة: إنها نزلت في بيت اختي ام سلمة فأسألوها عنها فإنها أعلم بها مني. فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة ولا أصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه، وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الاثر أولى من حمله على الظن والترجيم. مع أن اﷻ سبحانه قد دل على صحة ذلك بمتضمن الآية حيث يقول جل وعلا: * (إنما يريد اﷻ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) * وإذهب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب لأن الذنوب من أرجس الرجس والخبر عن الارادة هنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة دون الارادة التي يكون بها لفظ الامر أمرا لا سيما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالارادة، وأفرق بين الخبر عن الارادة هاهنا والخبر عن الارادة في قوله. * (يريد اﷻ ليبين لكم) * (1) وقوله: * (يريد اﷻ بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) * (2) إذ لو جرت مجرى واحدا لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى إذ الارادة التي يقتضي الخبر والبيان يعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير ومعناها، فلما خص اﷻ أهل البيت - عليهم السلام - بإرادة إذهب الرجس عنهم دل على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه، وفي الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنها فيهن. مع أن من عرف شيئا من اللسان وأصله، لا يرتكب هذا القول ولا توهم صحته وذلك أنه لا خلاف بين أهل العربية أن جمع المذكر بالميم وجمع المؤنث - بالنون وأن الفصل بينهما بهاتين علامتين، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة _____ (1) - النساء 26 / (2) - البقرة / 185 (*).